Funded by the European Union

مدينة الدار البيضاء
ville de Casablanca

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

Swiss Agency for Development and Cooperation SDC

MC2CM

الهجرة بين المدن المتوسطية
الحوار، والمعرفة والعمل

ورشة لتعلّم الأقران- ورقة مواضيعية

السياسات الثقافية: موجّه لإدماج المهاجرين في السياق الحضري

11-12 ديسمبر 2019

المكان: الدار البيضاء، المغرب

تولّى فيل وود صياغة وثيقة المعلومات الأساسية الحالية لمشروع الهجرة بين المدن المتوسطية (MC2CM)، حيث ستشكل هذه الوثيقة التي تم إنتاجها في المرحلة الأولى من المشروع الأساس للمناقشات ضمن الورشة الإقليمية لتعلّم الأقران حول "السياسات الثقافية: موجه لإدماج المهاجرين في السياق الحضري"، المزمع عقدها في الدار البيضاء يومَي 11 و 12 ديسمبر 2019.

تهدف هذه الوثيقة إلى تحليل السياسات إنطلاقاً من الأدلة ورفع التوصيات حول موقع الثقافة من إدماج المهاجرين على المستوى المحلي في البحر الأبيض المتوسط، كما ترمي بالتحديد إلى استكشاف الطرق التي يمكن للحكومات المحلية من خلالها دعم النهج الثقافي للهجرة كقاطرة للإدماج واستحداث الفرص على المستوى المحلي. تقدّم أيضًا الممارسات من الميدان، والنماذج، والآليات والأدوات التي أثبتت نجاحها. وأخيرًا، تطرح هذه الوثيقة مجموعة من القضايا الأساسية الواجب معالجتها أثناء الورشة.

قائمة المحتويات

1. الملخّص التنفيذي **3**

2. إستراتيجية ثقافية لإدماج المهاجرين على المستوى المحلي **4**

2.1 العلاقة المفاهيمية بين الثقافة والإدماج والهجرة 4

2.2 الإعتبارات الرئيسية في عملية صنع السياسات الثقافية 5

2.2.1 البلديات والجهات الفاعلة الأخرى 5

2.2.2 أنظمة سياسات الإدماج 5

2.2.3 الجمهور المستهدف والمشاركون 6

2.2.4 أنواع الممارسين الثقافيين 6

2.2.5 تحدي المفاهيم المسبقة 7

2.3 تحويل السياسة إلى عمل 7

2.3.1 إستقبال الوافدين الجدد 8

2.3.2 التطوير الشخصي والإدماج 9

2.3.3 التطوير المجتمعي والأماكن العامة 9

2.3.4 الذاكرة والتراث 10

2.3.5 العمالة والصناعات الثقافية 11

2.3.6 بناء سردية جديدة ومتوازنة حول الهجرة 12

2.4 التحديات والمعوقات 13

2.4.1 الوعي والتوقع 13

2.4.2 إمكانية الوصول 13

2.4.3 الفعالية والتقييم 13

2.4.4 مدركات منطقة البحر الأبيض المتوسط 14

المراجع 15

1 الملخّص التنفيذي

تسود علاقة وثيقة بين الهجرة، والإدماج المحلي والثقافة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وللبلديات وشركائها أدوار حيوية في صياغة السياسات واتخاذ الإجراءات.

تكثر وتتعدّد الأسباب التي تستدعي من بلديات البحر الأبيض المتوسط الإستعانة بخبرة القطاع الثقافي للتفكير في الهجرة والإدماج. تم تصوير الحراك البشري في البحر الأبيض المتوسط بعبارات سلبية في المخيّلة الشعبية، وعليه تدعو الحاجة إلى تغيير السردية السائدة إلى سردية أكثر تعاطفاً وإيجابية. وتثبت الثقافة جدواها هنا للأسباب الموالية:

- إنها تعطي الناس شعورا بالانتماء.
- إنها تزيد من ثقتهم بأنفسهم وتمكّنهم من تنمية مهاراتهم.
- إنها توفّر بدائل للرعاية العلاجية لمن يعانون من الصدمات.
- إنها تتيح للوافدين الجدد إمكانية المساهمة في المدينة المضيفة.
- إنها ترفع الوعي والفهم بقضايا الهجرة في المجتمع المضيف.
- إنها توفّر قنوات مختلفة للتواصل وطرق غير مثيرة للجدل يمكن من خلالها مناقشة القضايا الصعبة حول التغيير.
- إنها ليست مجرد مسألة رفاه اجتماعي ولكنها تمنح الناس الفرصة لاتخاذ قرارتهم المصيرية.
- إنها تخلق مناخًا يمكن أن يؤدي فيه تلاقح الأفكار إلى ابتكارات في جميع جوانب المجتمع والاقتصاد.
- إنها تشرّع الباب أمام المدن لإقامة الروابط الدولية لأغراض الزمالة والتجارة.

يتضمن هذا التقرير المداميك الأساسية التي يمكن للبلديات في منطقة البحر الأبيض المتوسط البناء عليها لتحقيق ذلك.

يعتمد هذا التقرير على مجموعة واسعة من الممارسات الجيدة من منطقة البحر الأبيض المتوسط. في بعض الحالات، تكون البلدية هي القوة الدافعة، بينما تكون في حالات أخرى البانية للفضاء الاستراتيجي الذي يشكّل الحاضنة لابتكار الآخرين.

في المقابل، يجب النظر في المحاذير. في بعض أنحاء منطقة البحر الأبيض المتوسط، حيث تكون الحكومات المحلية ضعيفة أو تستخدم سلطاتها بشكل غير ملائم لتحقيق هذه الفرص. في بعض الحالات، تكون المؤسسات الثقافية جامدة وذات تسلسل هرمي، ويكون الحوار مع مجموعات المهاجرين ضعيفاً، ولا يكون موظفو البلديات ممثّلين للتنوع السكاني. وبالتالي، تدعو الحاجة إلى إجراءات عاجلة ومدروسة، لأن التحسن لن يحدث من تلقاء نفسه.

وأخيراً، ينبغي الإسترشاد في أي خطوة مقبلة بالمبدأ التالي ألا وهو "لا شيء عنّا وبدوننا هو لنا"، بحيث يتم إشراك مجموعات المهاجرين واللاجئين والأفراد من الممارسين الفنيين في أي مسعى تنوي البلديات والمؤسسات الثقافية القيام به.

2. إستراتيجية ثقافية لإدماج المهاجرين على المستوى المحلي

2.1 العلاقة المفاهيمية بين الثقافة والإدماج والهجرة

الهجرة ليست مشكلة. الهجرة ظاهرة طبيعية طبعت دوماً الجنس البشري - وستظل كذلك دوماً. تنشأ المشكلة في بعض الأحيان من محدودية زاوية مقاربتها، ومن النظرة إلى المهاجرين ككتلة غير متمايزة على شاكلة "هم"، والتي تشكل تهديدًا لأمن "نحن"، وبالتالي لا يمكن السيطرة على هذه المشكلة إلا من خلال القوة القانونية والأمنية للدولة القومية.

لا يخفى على أحد وجود صعوبات يتعيّن تذليلها عندما تكون الهجرة قسرية أو غير نظامية وعندما تحدث بسرعة كبيرة بدون تحضير كافٍ. ولكن يمكن أن ينطبق ذلك على جميع جوانب التنقل والاستهلاك البشريَين، مثل الازدحام المروري والسياحة الجماعية، أو استنزاف الموائل والبحار، ولكن تبقى الهجرة ظاهرة مشحونة بمشاعر أكبر، لذلك نحن بحاجة إلى النظر إليها من زاوية أوسع. لقد أثبت التاريخ أن "المهاجر" ليس نوعًا من الأشخاص أو هوية ثابتة، ولكنه عنصر من عناصر الحالة الإنسانية، وهذا ما سيؤكّده المسح المعاصر للإقتصاد والديموغرافيا. نحن، أسلافنا وذريتنا، نتواجد في مكان ما على طول الطيف الذي كانت فيه الهجرة أو ستكون فيه تجربة حياة. لا شك في أننا نمرّ بمرحلة تطوّر بشري حيث تبدو الأسئلة والتناقضات متنافرة بشكل خاص، لكننا مررنا بالعديد من هذه الفترات في الماضي.

الثقافة والإدماج

لحسن الحظ، لقد طوّرنا نحن البشر طريقة للتواصل والعبور عبر ألغاز معقدة ومشحونة عاطفياً لن تساهم الحلول البسيطة بالأبيض والأسود في تفكيكها، فهي مجموعة من الحساسيات، والرؤى، والمهارات والمؤسسات المتعارف عليها بإسم الثقافة أو الفنون. إنها تعطينا المشاعر التي نتعاطف من خلالها مع أولئك الذين يشعرون بأنهم مهددون من قبل الغريب ومع أولئك المهددين بصفتهم غريب، كما تتيح أمامنا لغات جديدة للإدماج يتواصل من خلالها الجميع.

هذا ليس جديداً ولا ينبغي أن يشكّل مفاجأة. منذ أيام هوميروس، كانت البشرية تنقل قصص السفر واللقاء، وبخاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط. ويذكّرنا التراث الثقافي في المنطقة بآلاف السنين من التفاعل، الذي شابه الحرب أحيانًا، لكنه تمحور عمومًا حول تجارة السلع وتداول الأفكار. ومن خلال إعادة اكتشاف قصة الثقافة المتسامحة التي سادت المغرب والأندلس في خلال القرن الثاني عشر والتي احتضنت المفكّر المسلم العظيم إبن رشد ونظيره اليهودي ميمونيدس، اللذين ساهما بدورهما في الثقافة المسيحية الحديثة، نتسلّح ضد مغالطة "صراع الحضارات". أما في أيامنا هذه، عندما تجرّدنا لغة الإعلام والخطاب اليومية حول "أزمة اللاجئين" من أي ثقة أو سلطة، تبرز أعمال فنية مثل فيلم تدفق بشري "Human Flow" للمخرج أي وي وي Ai Weiwei لترفدنا بالمادة الدسمة للتفكير والتصرف بشكل مختلف. لذا، وفيما تمنحنا الفنون طرقًا جديدة لنرى بأعيننا، يجب أن نكون أيضاً واضحين بشأن أكثر المجالات فاعلية للعمل والتحرك. قد تحدّد الحكومات، والحدود وجوازات السفر المعالم في تنظيم التدفق، لكنها لا تقدّم إلا إجابات قليلة على السؤال المتمثل بكيف يمكننا العيش معاً.

العمل محلياً

تنبت هذه الأسئلة من الواقع الفوضوي لشوارع المدن، ورياض الأطفال، والمدارس، والمكاتب والمصانع. ولا تملك المدن وسلطاتها البلدية رفاهية الإنخراط في نزاع أيديولوجي بشأن من قد يدخل أو لا يدخل والمسوّغات. وبالتالي، يجب أن نتعامل يوميًا مع الجهة الموجودة على الأرض ونفكّر في كيفية معالجة الموضوع. لطالما كانت المدن بؤرة تناقضات الحياة وحاضنة للتحديات الجديدة، لكن قدرتها على حلّ المشكلات التي تسببها تحدّد مستقبلها - وإلا فمصيرها الجمود والإندثار.

لقد بلغ التوتر السائد اليوم بين ميل الدولة القومية إلى الاستبعاد وميل الدول السيدة إلى الإدماج البراغماتي ذروته بحيث دخلنا فترة لافتة من المرونة المؤسسية. وقد باتت الآن الأماكن في جميع أنحاء العالم تصف نفسها على أنها "مدن ملاذ" أو "مدن حقوق الإنسان" أو "مدن ملجأ"، وقد أعلن أورلاندو، عمدة باليرمو، ميثاقًا دوليًا للتنقل البشري. لقد أصبحت المدن الآن مختبرات لإجراء التجارب حول أشكال جديدة من "المواطنة الحضرية" تحدّد وضع المهاجرين على أساس الإقامة وحدها، وبالتالي تسهّل الوصول إلى الحقوق الممنوحة على المستوى الوطني أو الدولي (حقوق الإنسان)، وتردم الثغرات في الحقوق من خلال العمل المحلي حيثما كان ذلك ممكناً. وليس من المستغرب أن تكون المدن حول حوض البحر الأبيض المتوسط قاطرة للكثير من أوجه الابتكار وفي طليعة هذه التطورات.

تدرك أكثر المدن ابتكاراً أن المواطنة هي أكثر بكثير من الوضع القانوني - فهي تطرح أيضًا إشكاليات الإنتماء والهوية. وقد بدأت العديد من البلديات الآن تدرك الحالة الإنسانية باعتبارها مكوّنة من هويات متعددة ومتحركة، تجمعها ديناميكية متعددة الثقافات فضلاً عن شعور بالإنتماء يتجسّد بهوية المدينة. وتُعتبر عملية التنظيم المدني متعدد الثقافات الجارية في مجلس بلدية برشلونة مثالاً على هذا

التوجه الناشئ، وخاصة عندما تقترن مع الديمقراطية التشاركية لمنصة المواطن في برشلونة Barcelona en Comú. وهل هناك أفضل من وسيط الفن والثقافة لتفسير وتفعيل مثل هذه الظواهر المعقدة ظاهرياً كالمواطنة الحضرية والهويات متعددة الثقافات؟

2.2 الإعتبارات الرئيسية في عملية صنع السياسات الثقافية

من باب الحفاظ على الإستدامة في خضم هذه التعقيدات، يجب على جميع المدن أن تضع سياساتها الثقافية الخاصة التي تساهم في تعظيم الادماج الاجتماعي والاقتصادي لمختلف سكانها من خلال الفنون والثقافة. وفي هذا السياق، يجب على المدن أن تأخذ في الاعتبار العديد من الأهداف السياساتية المحتملة، وأن تدرك بأنه يمكن تحقيقها من قبل مختلف الجهات الفاعلة عبر استخدام مروحة واسعة من الموارد والأدوات والمنهجيات، وبأن نتائجها سوف تتأثر بطبيعة نهج السياسات السائد، ناهيك عن العوامل التاريخية والثقافية الراسخة.

2.2.1 البلديات والجهات الفاعلة الأخرى

أولاً، عند كتابة استراتيجية لدور البلديات في مجال الفنون والإدماج، يجب أن ندرك أنها جزء من مجموعة متنامية التعقيد من الجهات الفاعلة بما في ذلك الهيئات فوق الوطنية مثل مجلس أوروبا واليونسكو، والحكومات الوطنية، والمؤسسات الثقافية المستقلة، والمؤسسات الإعلامية التجارية والثقافية، والمنظمات غير الحكومية الدولية، والمنظمات المجتمعية، وأخيراً الممارسين الفنيين والثقافيين. وعليه، تتولى الجهات الفاعلة الأخرى تنفيذ الممارسات الجيدة، المذكورة على سبيل المثال لاحقاً في التقرير الحالي، **ولكن يبقى دور الحكومات المحلية في التيسير حاسماً.**

يختلف ميزان القوى والموارد أيضًا من بلد إلى آخر. على سبيل المثال، في فرنسا، يُنظر إلى حقل الثقافة والفنون على أنه الوسيلة الأساسية (وربما المشروعة فقط) لوضع السياسات متعددة الثقافات. علاوة على ذلك، تُعتبر الفنون وظيفة حيوية ومحورية لإدارة المدينة؛ وبالتالي، فهي ممولة تمويلًا جيدًا (حيث تمثّل 20٪ من إجمالي ميزانية مدينة ليون). في تناقض صارخ، لم تفوّض بلديات اليونان أو الأردن على سبيل المثال سوى قدر ضئيل من المسؤولية عن زيادة الإيرادات أو إنفاقها ، وحتى بدرجة أقل لأغراض الفنون والثقافة.

إلى ذلك، تلعب بعض السلطات الرسمية دورًا رئيسيًا وحصريًا تقريبًا في مسائل الهجرة والاندماج، مما يضيّق نطاق العمل البلدي. من ناحية أخرى، يمكن لإدارة الدولة المركزية في إيطاليا أن تتصرف بشكل غير متوقع وأن تكون غائبة عن معترك السياسات عندما تستدعي الضرورة إعتماد الإجراءات الخاصة بالإدماج، مما يتطلب دورا قياديا ومبتكراً من الحكومات الإقليمية والمحلية في أغلب الأحيان.

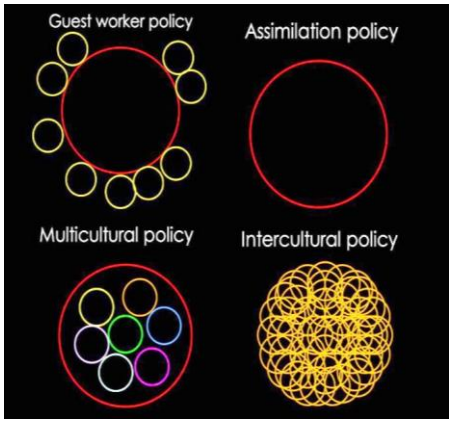

2.2.2 أنظمة سياسات الإدماج

يجب أن يؤخذ في الاعتبار نموذج السياسات السائد الذي يتم تطبيقه بواسطة ولاية قضائية وطنية معيّنة لجهة دمج الأقليات و/أو الأجانب. وتختلف هذه السياسات اختلافًا كبيرًا، حتى بين الدول المجاورة، والتي قد يبدو ظاهريًا أنها تتشابه جداً من حيث تاريخها.

- في نهج **العامل الزائر GUEST WORKER**، يتم تشجيع الوافدين الجدد كعمال سيلتزمون بفترات إقامة محددة تعاقديًا، وكذلك بالقوانين والأعراف المحلية، لكن لا يُتوقع منهم تبنّي الثقافة المحلية أو التفاعل (بما يتجاوز متطلبات الوظيفة) مع السكان المحليين، كما لا يتم دعوتهم لتضمين بقايا ثقافتهم.
- بموجب نهج **الإستيعاب ASSIMILATIONIST**، يستطيع الوافدون الجدد الحصول على الجنسية الكاملة، لكن يسود نموذج واحد للغة والعادات والقيم ويتم تشجيع جميع الأقليات والأجانب على التكيّف مع هذا النموذج. كما يُنظر إلى التنوع على أنه إنتقاص من سلامة الدولة ويتم تصوير التنميط كضامن للمساواة في المعاملة.
- في إطار نهج **التعددية الثقافية MULTICULTURALISM**، يتم الترحيب بالوافدين الجدد في المواطنة الكاملة، ويتم تعزيز حريتهم في الاحتفاظ بتمايزهم الثقافي وتنميتها وصونها في القانون. تم انتقاد هذا النموذج بسبب تغليبه لحقوق المجموعة وتمايزه بدون القيام بما يكفي لتشجيع الاختلاط والتلاقح الثقافي.
- **التفاعل بين الثقافات INTERCULTURALISM** هو إعتماد التعددية الثقافية ولكن الفرق يكمن في عدم تغليب حقوق مجموعة على حقوق المجموعات الأخرى. وهنا، من المتوقع أن تقوم الغالبية بالتأقلم مع الأقليات والعكس صحيح. ومن المتوقع أيضاً ظهور هويات متعددة وحماية التلاقح. إنه نظام إنسيابي وقابل للتكيّف، حيث تكون الخلافات أمراً وارداً، ولكن يجب إدارتها بواسطة آليات متطورة **وثقافة المواطنة النشطة** .

هذا التقرير يحبّذ نهج التفاعل بين الثقافات.

2.2.3 الجمهور المستهدف والمشاركون

يجب أن تراعي السياسات القطاعات المختلفة ضمن مجموعة متنوعة من السكان المتنقلين الذين تختلف احتياجاتهم وتوقعاتهم وإمكانياتهم. ومن باب التبسيط، تبرز الفئات الأربع التالية:

الجمهور المستهدف/ المشارك	
المهاجر غير النظامي هو الشخص المعرض للتنقل خارج القواعد التنظيمية لبلدان المقصد والعبور والإستقبال. ويشمل طالب اللجوء الذي يبحث عن الأمان من الاضطهاد في بلد غير بلده وينتظر قرارًا بشأن طلب الحصول على وضع اللاجئ. كما يشمل اللاجئ الذي ترك بلاده بسبب الخوف من الاضطهاد وبات غير قادر على الاستفادة من حماية ذلك البلد. وقد يكون أيضًا شخصًا عديم الجنسية، وقاصرًا غير موثّق، وشخصًا معرّضاً للاتجار أو غيره من أشكال المهاجرين غير النظاميين. **المهاجر الجديد** الشخص الذي لديه الحق القانوني في الإقامة في البلد المضيف، وإن كانت الإقامة دائمة في بعض الحالات، أو مؤقتة في حالات أخرى وفقاً لقرار الفرد أو الدولة. في معظم الحالات، يكون لديه شعور محدد بالهدف والهوية. وتشمل هذه الفئة المغترب، الذي يتم تمييزه في كثير من الأحيان بشكل مثير للجدل عن "المهاجر"، لأنه قد سافر بمحض اختياره من بلد "متقدم"، سواء للعمل أو للتجارة، أو السياحة المطولة، أو السكن أو الزواج.	**الأقلية المستوطنة** قد تكون مؤلفة من أشخاص من أصول عرقية أقاموا في منطقة على مرّ التاريخ أو قد تكون أيضًا مكوّنة من الجيل الثاني والثالث من المتحدرين من الوافدين الجدد. قد تحتفظ هذه المجموعات بروابط مع ثقافات المنشأ فيما تمتلك الآن بنية تحتية متطورة للتعبير عنها. قد يكون الآخرون قد تم استيعابهم إلى حد كبير، وربما يكونون قابلين للتعريف فقط على أساس لون البشرة مثلاً، وقد يتبنون نفس مواقف الأكثرية العرقية تجاه الوافدين الجدد. **الأكثرية المستوطنة** يتم التغاضي بسهولة عن الأكثرية العرقية في الاستراتيجيات، حيث يُفترض أن الادماج شيء لا يهم سوى الأقليات أو الوافدين الجدد. ولكن إذا تم تبني نهج متعدد الثقافات، فمن الضروري أن تكون الأكثرية مستعدة أيضًا لقبول التغيير والتكيّف معه. وتكون مجموعات الأكثرية متنوعة للغاية أيضًا حيث تقيم علاقات مختلفة تمامًا مع الفنون والثقافة تتراوح بين الفن العالمي الراقي والثقافة الجماهيرية العالمية والفولكلور التقليدي والثقافات الفرعية المختلطة. وتكون علاقاتهم مع عملية الإدماج متنوعة على حد سواء.

2.2.4 أنواع الممارسين الثقافيين

ثالثًا، من المهم فهم الأنواع المختلفة للعلاقات التي قد يقيمها الناس مع الفنون والثقافة، ضمن مجموعات الأقليات والمهاجرين على وجه الخصوص، على سبيل المثال:

- **الجماعات المحلية**

تدعو الحاجة على وجه الخصوص إلى التجمع والعمل الجماعي، لا سيما في صفوف مجموعات المهاجرين الجديدة نسبيًا ولكن أيضًا في المجتمعات التي إستوطنت منذ فترة طويلة وأصبحت أكثر تشتتاً. قد يؤدي هذا إلى أنواع من التعبير الجماعي الإبداعي وغرس الأشكال الثقافية في البلد المضيف، على سبيل المثال الكرنفالات على طراز منطقة البحر الكاريبي الموجودة الآن في هولندا والمملكة المتحدة.

- **الشيوخ والساسة**

هم "حراس الشعلة" الذين يتمسكون بالتعبير الخالص عن الكيان الثقافي (غالبًا ما يكون في شكل شفهي) والمنقطعون الآن عن مصدره. قد يحاولون الدفاع عن نقاء النموذج، فيقاومون التأثيرات من البلد المضيف والثقافة العالمية ويتصرفون على أنهم أهل الخبرة والساسة.

- **الشباب والفنانون الصاعدون**

بالنسبة إلى العديد من الشباب من الجيل الثاني، لا سيما إذا كان التمييز شائعًا في البلد المضيف، قد تكون الفنون من الأدوار القليلة القابلة للتطبيق لاكتساب هوية قوية وتحسين أوضاعهم الاقتصادية (تُعتبر الرياضة أحد البدائل الأخرى المجازة قانوناً). في المقابل، هناك شباب لديهم الميل الطبيعي أو الموهبة الطبيعية في مجال الفنون، ولكن تمنعهم الشبكات العائلية عن ذلك لأنها تفضّل أن يقوم هؤلاء الشباب باختيار مهنة في مجال تقليدي مثل الطب أو المال أو القانون.

- **الفنانون المرموقون**

يختار العديد من الفنانين المرموقين الإقامة أو الهجرة إلى مكان آخر، ويمكننا إلى حد ما أن نفترض بأنهم على دراية بقواعد السوق الثقافية العالمية وملّمين بمشاربها. ومع ذلك، مع نمو الهجرة القسرية وغير النظامية، قد يتم دفع الأشخاص الذين أثبتوا أنفسهم في مجال الفنون إلى حياة جديدة غير مستقرة في بلد مضيف حيث لا يتم الإعتراف بقدراتهم، وحيث لا يفهمون الأعراف المحلية. ويشكّل هؤلاء مجموعة متنامية بحاجة للاعتراف والدعم على وجه التحديد.

2.2.5 تحدي المفاهيم المسبقة

أخيرًا، يجب أن يسود الإعتراف بوجود اختلافات ثقافية على المستوى الدولي في الطريقة التي يتم بها تفسير قضايا مثل "دور الفنون" و"الحوار بين الثقافات"، وهذا قد يهيئ بعض المدن لبعض مسارات العمل.

على سبيل المثال، قد تتميّز مدينة ما بتقاليد تتطلع إلى الخارج للتبادل الدولي، وتتجاهل في المقابل الحاجة إلى الاتصال بين أحيائها. قد تُقبل مدينة أخرى على استيراد أعمال فنية رفيعة المستوى من الخارج ولكنها تهمل في المقابل احتياجات شبابها للحصول على فرصة. صحيح أن هذه السياسة الثقافية يجب ألا تسعى إلى فرض طريقة موحّدة للتفكير على جميع المدن، إلا أنها يجب أن تحفّز المدن على طرح أسئلة حول الأفكار المسبقة الثقافية التي يحملونها وتأثيرها المحتمل على مجموعة الإجراءات المحتملة المتاحة لهم.

2.3تحويل السياسة إلى عمل

لغرض صنع السياسات الثقافية، من الضروري تصنيف عمليات الهجرة والادماج على أساس بعض مكوّناتها الرئيسية، الموضحة في الجدول أدناه.

تصف الأقسام التالية هذه المكوّنات الأساسية، وتوضّحها بأمثلة عن النشاط الفني والثقافي (حصريًا تقريبًا داخل منطقة البحر الأبيض المتوسط) والتي يتم إتاحتها مباشرة من السلطات المحلية أو بتشجيع منها.

	المكوّنات الرئيسية لعملية الإندماج				
استقبال الوافدين الجدد	الترحيب	التوجيه	العلاج		
التطوير الشخصي والإدماج	التعليم وتطوير اللغة	الخدمات الصحية والاجتماعية المراعية للثقافة	الاتصال واللقاء	الوساطة وحل النزاعات	التعبير عن الذات
التطوير المجتمعي والأماكن العامة	الهوية المحلية	التعبير الجماعي	الأماكن العامة	تنمية الجمهور	تعبير المجموعة
الذاكرة والتراث	الاحتفاظ بالروابط مع الوطن الأم	تأقلم الأغلبية المستوطنة مع الأحياء المختلطة	فهم التنوع في التاريخ	الحوار بين الأجيال	
العمالة والصناعات الثقافية	التدريب المهني	التوظيف	ريادة الأعمال	التجارة وتطوير الأعمال	التطوير الوظيفي الإبداعي

2.3.1 إستقبال الوافدين الجدد

قد تكون الأشهر القليلة الأولى من وصول الوافدين الجدد إلى مدينة غريبة أمرًا بالغ الأهمية. إذا شعروا بأنهم غير مرحب بهم، أو فشلوا في إقامة روابط إدارية واجتماعية مهمة في هذه الأثناء، فلن يتمكنوا أبدًا من التأقلم تمامًا مع محيطهم الجديد وقد لا يشعرون أبدًا بالإنتماء الحقيقي.

تتكوّن هذه العملية من ثلاثة عناصر:

التوجيه هو عملية بيروقراطية إلى حد كبير لربط الأفراد والأسر بالمؤسسات الرئيسية والعمليات مثل التسجيل في نظام الضمان الاجتماعي، وإيجاد مدرسة، وفتح حساب مصرفي وما إلى ذلك. ومع ذلك، يمكن أن يشمل أيضًا توجيه الشخص المادي في الحي ووسط المدينة من خلال المشي بصحبة مرشدين، وكذلك إرشاده إلى العادات والقيم الضمنية في البلد المضيف الجديد. وفي البلد المضيف الجديد، قد يكون للثقافة والفنون دورًا تلعبه، على سبيل المثال من خلال **سرد القصص المحلية**.

الترحيب هو عمل أكثر رمزية - وربما حتى طقس من طقوس العبور - حيث يتم إعطاء الوافد الجديد إشارة واضحة إلى أن مجتمعه الجديد يعترف بوجوده. قد تكون دعوة لإحياء فعالية رسمية يشارك فيها عمدة المدينة أو المواطن أو المؤسسة البارزة الأخرى، أو لتنظيم إحتفال غير رسمي في مركز من مراكز الأحياء.

العلاج بالفن. قد يكون العديد من الوافدين الجدد قد لامسوا الخطورة في عملية الهجرة ويعانون من أعراض الصدمة. بالمثل، ربما تحملوا سنوات عديدة من الاضطهاد قبل مغادرتهم البلد الأم. وتعيق هذه المعاناة قدرتهم على التصالح مع وطنهم الجديد، وقد يُحكم عليهم بعيش حياة مؤزمة. ويمكن **للعلاج بالفن Art Therapy** أن يساهم بالعديد من الأفكار والمهارات القيّمة.

العلاج بالفن في عمان

في مشروع #IDRAW في مركز "المهد للتدريب والتنمية الاجتماعية" في عمان، يشارك حوالى 20 طفلاً سوريًا لاجئًا في ورش عمل أسبوعية، وتتراوح أعمارهم بين 7 سنوات و 12 سنة وهم ضحايا أبرياء ومباشرون ويتامى الأب. وتساعدهم جلسات العلاج عن طريق الفن في التغلّب على الجروح النفسية وفي الإندماج تدريجياً في الحياة اليومية للبلد المضيف. ويساعد الرسم والتلوين في تحديد المشكلات النفسية للأطفال بشكل أفضل، ويمكّنهم من التعبير عن مشاعرهم وقنونة آلامهم. كما يتيح العلاج بالفن للأطباء فهماً أفضل لما يحدث للأطفال الذين ربما لا يجرؤون على التعبير شفهياً عن تجاربهم. ومن خلال العلاقة الوثيقة بين أخصائي العلاج والمريض، يتم إعادة إيقاظ الحساسية، وبناء التعاطف والثقة، مما يسهّل التواصل. يكتشف الأطفال أيضًا مهارات وقدرات جديدة تساعدهم على تخيّل مستقبل أفضل وبنائه. ولقياس تقدمهم بشكل دوري، يُطلب منهم أن يرسموا فكرة جديدة، باستخدام ألوان وموارد جديدة لتحفيز خيالهم وروحهم الإبداعية. ويندرج هذا العمل في إطار التعاون مع إحدى المنظمات غير الحكومية الإسبانية Global Humanitaria والسلطات المحلية https://www.facebook.com/globalhumanitariajo/ .

- أثبت العلاج بواسطة الفولكلور وفن الطهو فائدته لدى كل من الثقافات المضيفة والمهاجرة – الطابع العالمي للخبز، وسمات صناعته العلاجية. بدأت ناديزدا سافوفا **العلاج بالخبز** في منزل العائلة القديم في مدينة غابروفو في بلغاريا، ثم انتشر هذا العلاج في جميع أنحاء العالم من خلال حركة بيوت الخبز ليعمّ في 20 دولة.[1]
- يقدّم مركز مستقبل المتاحف حجة مقنعة مفادها أن **الترحيب بالمواطنين الجدد هو دور طبيعي للمتاحف** لأنه يمثّل طبقات مختلفة من المعنى عن فخر المجتمع المحلي في حد ذاته.[2]
- من القديم إلى الحديث للغاية، نيوهير **NewHere** هي خريطة رقمية للاجئين الوافدين إلى فيينا. **NewHere** هي عبارة عن منصة رقمية تفاعلية تجمع العروض للاجئين وتتيحها لهم بشكل أكبر من خلال الصور التوضيحية وبلغات متعددة، وبالتالي توفّر أداة تمكّن اللاجئين من التنقل في بيئتهم الجديدة بشكل مستقل.[3]

- في مالطا ، يعد إكسبلوررز **Explorers** مشروعًا أطلقته جمعية النساء المهاجرات في مالطا لتمكين النساء الوافدات حديثًا من سرد قصص هجرتهن من خلال وسائط فنية مختلفة، في الوقت الذي يتم فيه تعريفهن إلى النساء المقيمات اللواتي سيرافقنهن في خلال الأسابيع الأولى من وصولهن إلى الجزيرة.[4]
- وفي الوقت نفسه، في كرواتيا وسلوفينيا، يهدف مشروع ستوريتايم **Storytime** إلى تحقيق هدف مزدوج يتمثّل في تعزيز الوصول إلى ثقافة اللاجئين في المجتمع المضيف من خلال قصص من بلدان المنشأ؛ وفي مساعدة الأطفال اللاجئين على الوصول إلى الثقافة الأوروبية بغياب القدرة على التحدث بلغة البلدان المضيفة من خلال قصص الأطفال الأوروبيين المنشورة باللغة العربية.[5]

2.3.2 التطوير الشخصي والإدماج

يأخذ نهج الإدماج متعدد الثقافات بعين الإعتبار الحقوق الفردية إلى جانب هويات المجموعة. ويلعب الوصول إلى التعليم والتدريب اللغوي دوراً حيوياً، وتقدم الفنون إسهامات قيّمة بهذا الخصوص، أسوة بالمعلومات عن الصحة من خلال استخدام مختلف وسائل الإعلام غير اللفظية/النصية، مثل الرسوم الكاريكاتورية. ويلعب كل من الوافدين الجدد والأفراد المستوطنين دوراً في تشكيل اللقاءات وبناء العلاقات بين الغرباء. ونادراً ما يكون إجبار الناس على الاختلاط فعالاً لا بل قد يؤدي إلى الاستياء، لذلك يلزم توفّر مهارة حقيقية لبناء الثقة والفضول اللذين يشكلان أساسًا للقاء بمحض الإرادة. كما تلعب الفنون دور الوساطة في حالات سوء التفاهم أو النزاعات المحتملة بين المجموعات المختلفة. ويملك العديد من الفنانين فهماً ضمنياً لهذا والقدرة على إنشاء سياقات محفّزة وأصيلة.

- في ليون ، يعمل مركز **Maison des Passages** المشترك بين الثقافات مع المدارس ومع تلاميذ متنوّعين لاستكشاف هوياتهم التعددية من خلال العروض حيث "يختلط الجميع وتتلاصق أكتافهم ويتداعون لاكتشاف بعضهم البعض والتعارف بشكل أفضل".[6]
- يجب أن يُنظر إلى شمال أفريقيا ليس فقط كمصدر للاجئين بل كمنطقة متلقية. **أوتا حمرا/ ريد توماتو Outa Hamra / Red Tomato** هو مسرح في القاهرة يدعم الكتابة الجديدة عن اللاجئين والمهاجرين.[7]
- يوضح تورينو أن المتاحف يمكنها أن تلعب دورًا أكبر في دمج المضيفين والوافدين الجدد. أطلق **المتحف المصري** مشروعَين مؤخراً : مشروع "فورتوناتو تشي بارلا عرب" (محظوظ من يتحدث العربية) مع إتاحة الدخول مجانا للجماهير الناطقة باللغة العربية. والثاني هو شكل من أشكال الوساطة للمجموعات الناطقة باللغة العربية، وهو مشروع تقوم به مجموعة من النساء من أصل مهاجر تم تدريبهن على المهارات ذات الصلة بالقوامة على المتاحف.[8]
- ليس من المستغرب أن يساهم فن الطهو في التقريب بين الناس في دونوستيا. بدأ مشروع "لا فاميليا دي آل لادو" **NextDoor " de al lado Family / La Familia** في عام 2012، وجمع أسر المهاجرين والباسك حول تقديم وجبات الطعام. يركّز المشروع على بناء العلاقات بين العائلات داخل نفس الحي، لكنه انتشر الآن في جميع أنحاء إقليم الباسك.[9]
- كانت **المونولوجات السورية** بمثابة دعوة تضامن دولية من الفنانين الذين يعيشون في البلدان التي هرب إليها اللاجئون السوريون لأداء مسرحية في وقت واحد حول العالم. في سبتمبر 2015، عمل مسرح عشتار الفلسطيني مع 120 لاجئًا سوريًا في عمان، وكانت المونولوجات نتيجة لورشة عمل للكتابة. وبعد مرور عام، تم تنظيم العرض في العديد من البلدان.[10]

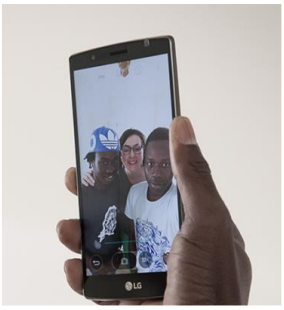

صناعة الأفلام في روما

تقدم **ري فيوتشر Re-future** مقاربة جديدة للإندماج الثقافي في ما يتعلق باللاجئين القاصرين غير المصحوبين بذويهم. في خلال عام مكثّف من التدريب على محو الأمية بالفيديو، من خلال استخدام كاميرات الهواتف الذكية الخاصة بهم، يتعلّم المشاركون مقاربة أكثر مراعاة لاستخدام الفيديو ومراقبة أعمق للواقع من حولهم. كما يتعلّمون المهارات التقنية في مجال إصلاح الأجهزة والإلكترونيات. من خلال لغة الصور العالمية، يروون قصتهم من وجهة نظرهم. يتم بعد ذلك تحويل مقاطع الفيديو إلى أفلام وثائقية ليُصار إلى توزيعها ومشاهدتها من قبل جمهور السينما المعهود، الذي سوف يكتشف بدوره حياتهم والمعنى الذي يعطونه لكلمة الإندماج.
تم عرض بعض الأفلام بالفعل في مهرجان دولي للأفلام. سيساهم البحث الأكاديمي، ومراقبة مواد الفيديو التي تم إنتاجها أثناء ورشة العمل، في تقييم كيف يمكن أن يحفّز كل من مراقبة الواقع واستخدام الصور مسار الإندماج. بعد التدريب، سيتم تتبّع مسار الإندماج الثقافي للشباب من خلال عملية الوصاية القانونية.
https://www.re-future.eu/

2.3.3 التطوير المجتمعي والأماكن العامة

قبل القدرة على التماهي مع مدينة بأكملها، يحتاج معظم الوافدين الجدد إلى إيجاد هويتهم، والإحساس بالأمان، في حيّهم المباشر. ويمكن توفير ذلك من خلال التعبير العرقي الثقافي بواسطة الطعام والموضة والموسيقى ووسائل الإعلام المريحة والمعززة. تخلق أنماط الحياة الجديدة استخدامات قيّمة جديدة للممتلكات والمناطق التي ربما تكون قد تراجعت. وتزدهر العديد من هذه المناطق الآن

وتنمو لتصبح جزءًا كبيرًا من الهوية (الإيجابية) للمدينة ككل. وتلعب الفنون دوراً مهماً في إنشاء وتبادل السرديات بين المجموعات التي قد تكون مفصولة مكانياً. كما يلعب المهندسون المعماريون والمصممون الحضريون والفنانون دوراً مهماً في الأماكن العامة.

- **بيت حاجفن Beit Hagefen** في حيفا هو أقدم مركز للفن متعدد الأعراق في إسرائيل. يتولى هذا المركز إحياء الأعياد في بيت حاجفن لمناسبة عيد الأنوار وعيد الميلاد وعيد الأضحى في منطقة وادي النسناس ذات الأغلبية العربية. وبحسب التراث، يتم كل عام تكليف مجموعة من الفنانين بإنتاج أعمال فنية عامة يتم عرضها على شاشة دائمة، مما يجعل وادي النسناس مزيجًا رائعًا جدًا من المناظر الطبيعية الحيّة ومعرضاً في الهواء الطلق.[11]

- تقع المكتبة العامة في قلب الأحياء، وهي أيضًا نافذة على المواطنة النشطة؛ ولكن لكي تظل ملائمة، يجب أن تتكيّف مع السكان المحليين المتغيّرين. ويرفع كارلوس غارسيا روميرال بيريز - رئيس **المكتبات العامة في مدريد** هذا التحدي. يقول إن المكتبة العامة يجب ألا تكون غريبة على المساحة الجغرافية التي تخدمها، لذلك يجب أن تتحوّل، من حيث مساحات ومحتوى المجموعات ومهام الموظفين، إلى ديناميكية اجتماعية وثقافية. إنها ليست مساحة محايدة ولكنها استباقية حيث يتم تطوير برامج ذات عمق اجتماعي. يجب أن يكون أمين المكتبة جهة فاعلة إجتماعية قادرة على معرفة المشكلات الاجتماعية وتداركها من خلال التفاعل الإجتماعي.[12]

- كان "الجانشو" أكثر الأحياء فقراً وانخلاطاً في سرقسطة. تم إطلاق **لا كاريرا ديل جانشو La Carrera del Gancho** في عام 2004 كبرنامج تحسين اجتماعي وثقافي، لتعزيز التعايش بين الثقافات والتماسك الاجتماعي، وتنفيذ البرامج التعليمية والوقائية وتعزيز قدرات المجتمع على الاستجابة للتحديات. ووُلدت هذه المبادرة من مشاكل وصراعات، مدفوعة بالحاجة الملحة لتخفيف الحرمان الإجتماعي الشديد. وقد أثبتت هذه المبادرة نفسها كمهرجان سنوي.[13]

- منذ عام 2014، تدير ليماسول في قبرص المهرجان السنوي" **مدينة واحدة، العالم بأسره" "One city, the whole world**، للمساعدة في الاندماج السلس للاجئين والمهاجرين في المجتمع المحلي. ويسلّط هذا المهرجان الضوء على الأحداث الفنية متعددة الثقافات كجاذب لإشراك العمال المهاجرين وأسرهم في برامج التعليم، وإتاحة المعلومات والدعم الاجتماعي بشأن الأمور المتعلقة بحياتهم اليومية، ومعالجة كل المشاكل، بما في ذلك إجراءات مكافحة التمييز.[14]

الفن الحضري في كاسكايس

كانت كاسكايس معرّضة لخطر الانقسام بين مجتمعات الطبقة العاملة البرتغالية التقليدية، والأشخاص القادمين من المستعمرات الأفريقية السابقة والمهاجرين العالميين الجدد. وخير مثال على ذلك برج المساكن الإجتماعية الشاهق في بايرو دا توري. وقد أصبح الآن رأس الحربة في عمل البلدية مع الشباب. وقد تم تحويل مدرسة قديمة إلى مركز Take.It centre(المواهب والفنون مع الإبداع وريادة الأعمال). بالإضافة إلى المهن الإبداعية، يتم تعليم الشباب أيضًا على ترشيح أنفسهم للعمل. وما يلفت الإنتباه في توريس هو المجموعة العملاقة من الجداريات، والكثير منها تملأ جوانب الأبراج ذات الطوابق الخمسة. تم رسم العديد من الجداريات الأخرى من قبل الشباب المحليين أنفسهم. وتم الانتهاء من معظمها في غضون ثلاثة أيام فقط وبمستوى عالٍ؛ ومن المرجح أن تكون نقطة جاذبة للكثير من الزوار إلى توريس. منذ أن ارتفعت الجداريات، تلاشت الكتابات العشوائية أو الرسومات على البرج. ويتحدث الشباب الذين أنجزوا العمل بثقة عن عملهم، بعد أن وجدوا أنفسهم يعملون من خلال المشروع. وقد اعترف رئيس البلدية بإسهاماتهم وباتوا اليوم يتحدثون في الفاعليات المحلية لتشجيع الشباب الآخرين على السير على خطاهم.

https://www.facebook.com/Galeria-de-Arte-Urbana-da-Torre-282966932138434/

2.3.4 الذاكرة والتراث

يوفّر التاريخ عادةً سياقًا أكثر مطواعية لمقاربة موضوع الهجرة. ويتمتع كل مكان بتراث من الهجرة، والاغتراب والاختلاط على الرغم من أنه قد لا ينعكس في السردية المعتمدة حالياً في المجتمع المستوطن. وتتميّز مهن المتاحف والتراث، وغالبًا بالتلازم مع وسائل الإعلام، بالمهارات اللازمة لإعادة صياغة السرديات المجتمعية بطرق خفية يمكن أن تفسّر التغيير باعتباره ظاهرة طبيعية وليس تهديدًا. تُعدّ إدارة الذاكرة مهمة أيضًا لدمج مجتمعات الأقليات. كما تُعتبر القدرة على الحفاظ على القطع الأثرية والتقاليد الثقافية للوطن الأم، والقدرة على نقلها إلى الأجيال اللاحقة أمراً يبعث الطمأنينة في النفوس. صحيح أن الأقليات ستفعل ذلك دائمًا لنفسها، لكن من الأفضل أن تضفي المؤسسات التقليدية المشروعية على هذا الموضوع بدلاً من السعي وراء نهج الاستيعاب.

- من خلال مشروع **"الذاكرة الجماعية - الحياة الجماعية" Collective Memories-Collective Lives**، يعمل المعهد النقدي في مالطا على إشراك كبار السن في مراكز الرعاية النهارية مع مختلف الأقليات العرقية لإنتاج تحليل مجتمعي للانتماء

المتعدد الثقافات. يتم توفير شهادات شفهية عبر الإنترنت، وعرض صناديق ذاكرة وصور لإنشاء حوار مستمر بين الثقافات وتنمية المجتمع.[15]

- في **مشروع حواجز التفتيش Checkpoints Project** في فاماغوستا، يتشارك الأطفال المعرفة حول القوالب النمطية التي يواجهونها (أو يحملونها) بسبب أصولهم. ويساعد عمل الذاكرة ورواية القصص المشاركين في التماهي مع بعضهم البعض. تضم المجموعة المستهدفة شبابًا من الاتحاد الأوروبي وتركيا، بالإضافة إلى الجيل الثالث من اللاجئين، الذين تم تشريدهم وتهجيرهم عام 1974 والذين أصبحت قراهم مهجورة الآن في المنطقة العازلة للأمم المتحدة.[16]
- يتم إنشاء مخيمات مؤقتة للاجئين على أن يُصار إلى هدمها في نهاية المطاف. وبغياب التاريخ وانعدام المستقبل، من المفترض أن يتم نسيانها، لكن الكثير منها موجود منذ عقود. كيف إذن نفهم الحياة والثقافة التي يبنيها الناس في المخيمات؟ **"هندسة المنفى: تراث اللاجئين"** هو معرض متنقل قامت بتصميمه شركة آر فلوكس r-flux لدفعنا جميعًا إلى التفكير الملي في هذا الأمر.[17]

دار ذكريات الهجرة في بورصة

تُعتبر بورصة الواقعة في شمال غرب الأناضول في عداد أسرع المدن نمواً في حوض البحر الأبيض المتوسط، فيما تعود أصول أكثر من 80٪ من سكانها للمهاجرين في القرن الماضي. وقد جاء الكثير منهم من المناطق الريفية النائية إلى هذه المدينة الصاخبة، ولكن أيضًا نتيجة الحركات القسرية أو التبادل السكاني مع العديد من الأجزاء السابقة من الإمبراطورية العثمانية. وليس من المفاجئ أن يتوق العديد من سكان بورصة الآن بشكل كبير لأنماط الحياة والمصنوعات اليدوية التي خلّفوها وراءهم، وغالبًا في ظل ظروف مؤلمة. تم تأسيس **دار تبادل السكان The House of the Exchange of Populations** في مقاطعة نيلوفر بالتعاون مع الجمعيات المحلية والبلدية. وتضم مجموعات من التراث الثقافي المادي لكل من السكان الأتراك واليونانيين في قرية قديمة.

كما تهدف هذه الدار إلى تعزيز البحث والمعرفة حول الهجرة القسرية والتاريخ المحلي والثقافة الشعبية، والتي يمكن مشاركتها بين المواطنين المحليين والطلاب والباحثين. لقد استفاد عامة السكان في نيلوفر من تأسيس هذه الدار، واكتسبوا هوية ثقافية مرتبطة بالاختلاط الثقافي. وبالتالي، باتوا اليوم قادرين على تقدير قيمة التنوع بشكل أفضل وعلى التفكير في قضايا مثل الذاكرة، والهُوية، والثقافة المحلية، والحدود الوطنية، وحقوق الإنسان، والحقوق الثقافية، وفي أهميتها بالنسبة إلى تنمية منطقتهم.

http://www.dergibursa.com.tr/gidenlerin-de-gelenlerin-de-anilarina-saygiyla/

2.3.5 العمالة والصناعات الثقافية

سيكون العديد من المهاجرين بالفعل ممارسين ماهرين أو محترفين، ويكمن أملهم في الاندماج من خلال فرصة مواصلة حياتهم المهنية، والاعتراف بقدراتهم في مجتمعهم الجديد. ثانياً، توفّر الصناعات الإبداعية مساحة للشباب ذوي الخلفية المهاجرة للتعبير عن المشاعر المعقدة بطرق بناءة، كما قد تتيح أمامهم مسارات وظيفية عندما تُقفل المسارات الأخرى أمامهم. ومن شأن التطوير الشخصي والمجتمعي الناتج من الصناعات الإبداعية أن يُعدّ أيضًا الأفراد والجماعات للاندماج اقتصاديًا، لكن يجب أن نعترف بالحالات المحددة التي يتم فيها الإنخراط في الصناعات الإبداعية لأغراض كسب العيش فقط. وتُعتبر مثل هذه الحقول مستجيبة ومثمرة بشكل خاص لثقافات الأقليات في المدن.

- يسعى مشروع **إنتيل -كول -تور -إسترا Inter-Kul-Tur- Istra**، الذي تنفّذه جمعية الثقافة والتعليم بينا PiNA، إلى تقييم التراث الثقافي متعدد الأعراق في إقليم إيسترا السلوفيني من خلال تدريب المرشدين السياحيين من المجتمعات المهاجرة. تهدف تنمية المهارات في مجال السياحة الثقافية والحفاظ على التراث وإدارته إلى تعزيز قابلية المهاجرين للتوظيف لتمكينهم من الترويج لمجتمعاتهم لدى الزوار.[18]
- يقدّم مشروع **نير يو Near you (Blizu vas)** برنامجًا غير رسمي للتعلم متعدد الوسائط مخصصًا لـ 60 مهاجرًا ولاجئًا. ويوفّر تجربة التعلم خطوة بخطوة على المهارات اللازمة في عملية تطوير المنتجات الثقافية، مما يمهّد السبيل للإدماج الاجتماعي، ولكن أيضًا لتعزيز فرص العمل في وسائل الإعلام والإدارة الثقافية والسفارات متعددة الثقافات. جمعية DZMP في ليوبليانا، سلوفينيا هي المنسّق الرئيسي للمشروع.[19]
- إقليم توسكانا هو عضو نشط في شبكة ICORN **(شبكة المدن الدولية للاجئين)** والبرلمان الدولي للكتاب IPW ويقدم ملاذاً للكتاب المضطهدين بسبب عملهم. يوفّر الإقليم الدعم المالي للبلديات المحلية، التي توفّر السكن والدعم المالي للكتاب وأسرهم، من أجل الاندماج في الحياة الاجتماعية والمدنية في المجتمع المضيف. وتُمكِّن هذه الخدمة الكُتاب من إعادة تأسيس أنفسهم كمحترفين بعد صدمة المنفى، وبالتالي المساهمة في إعالة عائلاتهم والمساهمة في اقتصاد المدن المضيفة.[20]

فيوجن فوود بيزنس- المطبخ الهجين في صقلية

يهدف **سابوري كالت Sapori Cult**، في كاتانيا، صقلية إلى إنشاء علامة تجارية للمواد الغذائية التي تروّج للإدماج باستخدام الأعشاب الصقلية التقليدية والتوابل الإفريقية والمنتجات المحلية المتميزة. يشمل المشروع الشباب المهاجرين والإيطاليين، وكذلك أهل الإختصاص من ذوي المهارات في قطاع الأغذية. ويعزّز الدمج والاندماج الاجتماعي من خلال بناء القدرات على نطاق واسع في تكنولوجيا إنتاج الأغذية، والأعمال التجارية، والتسويق، والإتصالات؛ كما يستحدث فرص عمل، باستخدام الغذاء كرافعة رمزية للإبداع والنمو متعدد الثقافات.

سابوري كالت هو مشروع تجريبي في قطاع الأغذية ويهدف إلى تطوير منتجات عالية الجودة باستخدام الأعشاب والتوابل التقليدية من التراث الأفريقي. ويهدف المشروع إلى تطوير سلسلة من التعلّم والتجريب التي تبدأ بزراعة الأعشاب وتجفيف الفواكه والخضروات مروراً باستكشاف تركيبات النكهات وصولاً إلى تسويق المنتجات في الأسواق المحلية والدولية. تم إطلاق سابوري كالت في أواخر العام 2015، بالشراكة مع الجمعية التعاونية ذي أركولايو The Arcolaio ومنظمة شيسفي Cesvi غير الربحية، التي تم تأسيسها على يد باربارا سيدوتي Barbara Sidoti.

https://tinyurl.com/y9v3frpl

2.3.6 بناء سردية جديدة ومتوازنة حول الهجرة

في البيئة الحالية، يشعر المرء كما لو أن المدينة مهدّدة دوماً ومضطرة إلى الاستجابة لمجموعة لا متناهية من "سرديات الأزمات" التي تعزّز الصور السلبية للتنوع في الوعي العام. يمكن للمدن مواجهة كل هجوم بدرع دفاعي من الأدلة والبراهين، لكن لا يُعتبر هذا كافياً في بعض الأحيان. وخير شاهد على ذلك البريكست وانتخاب دونالد ترامب، حيث هزمت الحملات الإنتخابية التي تحاكي المشاعر بقوة الحملات التي تستند إلى الأدلة والتحليل والحجة. كما فشلت كل من كلينتون وبريمين في استخلاص العبرة من حركة البيئة بعد فشلها المفاجئ في قمة كوبنهاجن للمناخ في عام 2009.

لا يمكن للأدلة والبيانات وتحليلات سياسات الخبراء بمفردها أن تُقنع الناس والسياسيين برؤية الأشياء من زاويتهم – لذا تدعو الحاجة أيضًا إلى قصص أو حكايات قوية، لمواجهة الأساطير المضادة لدى الخصوم. فالأساطير تخبرنا من أين أتينا، إلى أين نحن ذاهبون ومن نحن. تحتاج حركة التنوع المؤيدة للمدن إلى أساطير أفضل وإلى البحث عنها في الفنون.

خدمة التوفيق TANDEM SHAML

هي خدمة التوفيق التي تمكّن الناشطين المبدعين من شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط (الذين قد لا يجتمعون أبدًا) من إقامة تعاون احترافي على مدار عامَين. ويستغل الكثيرون الفرصة لطرح أسئلة جادة حول معنى المشاركة السياسية والمواطنة. على سبيل المثال، بادرت إنيس طوير من بني خالد، تونس وكاترين صبري من مارسيليا (في الصورة)، وهما صحافيتان مواطنتان مهتمتان بتغيّر المناخ وآثاره على الهجرة، إلى إعداد منهج لتدريب الجيل الجديد من الصحفيين عبر المتوسط على استخدام الفنون والمهارات الإعلامية الجديدة. وفي الوقت نفسه، بادرت كريستل خوري من بيروت وماريو كوربي من نابولي إلى استكشاف المجتمعات المدنية والفنية ذات النطاق الصغير لدراسة النظم السياسية وآفاق قصص التغيير. في المقابل، بادر أسامة حلمي من الإسكندرية وليديا زيمكي من برلين إلى إستخدام قصص الشباب في ألمانيا ومصر كنقطة انطلاق لإلهام جماهير الشباب ليكونوا أصحاب القرار في حياتهم.

http://www.tandemforculture.org/programmes/tandem-shaml/

إستراتيجية مكافحة الشائعات

تم وضعها لأول مرة من قبل مجلس بلدية برشلونة وانتشرت الآن في العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم. وتندرج الأحكام المسبقة والشائعات المتعلقة بالتنوع والتي تعيق التفاعل الإيجابي والتماسك الاجتماعي في قلب المواقف التمييزية والعنصرية .وتتيح هذه الاستراتيجية أمام الأشخاص العاديين والمجتمعات المحلية الأدوات العملية لمواجهتها، على سبيل المثال من خلال تمكين شبكة من "وكلاء مكافحة الشائعات". وقد كشف التقييم في 11 مدينة مشاركة عن انخفاض عدد الأشخاص الذين يربطون المهاجرين بالجريمة بنسبة 10٪، وعن زيادة عدد الذين عبّروا عن ارتياحهم للمشاركة في الفضاءات العامة مع أشخاص من ثقافة أخرى بنسبة 10٪. غالبًا ما يتم استخدام الفنون لتحقيق قدر أكبر من الإلهام والإبداع في هذه العملية. على سبيل المثال، أطلقت مدينة أمادورا البرتغالية حملة "لا تكن للشائعات قوتاً" بمشاركة تلاميذ المدارس، عبر استخدام الرسم،

والتصوير، وصنع الطائرات الورقية وكتابة الأغاني المناهضة للشائعات .
https://www.coe.int/en/web/interculturalcities/anti-rumours

ميغرانتاس MIGRANTAS

ميغرانتاس هي مجموعة من النساء المهاجرات الناشطات في ألمانيا وإسبانيا اللواتي يتناولن القضايا التي تنشأ في الحياة اليومية للنساء المهاجرات ويعرضنها بطرق يمكن استيعابها من قبل المواطنين. إنهن يهيئن الأماكن العامة بواسطة الصور المستمدة مباشرة من تجربة المهاجرين. يبدأ الأمر بمشاركة النساء المهاجرات تجاربهن من خلال التعبير عنها في رسومات بسيطة، وبالتالي تجاوز أوجه القصور في اللغة. ثم تقوم ميغرانتاس باختيار موضوعات مشتركة، على سبيل المثال قلق الإمرأة المهاجرة من أن ينظر إليها أشخاص آخرون في الشارع على أنها إرهابية محتملة، ثم تترجمها إلى صور توضيحية، وهي لغة مرئية متاحة للجميع. وهكذا تحرّك صورهم البسيطة والمفهومة عالمياً المشاعر. ويتمثّل أحد إنجازات ميغرانتاس في جعل الصور التوضيحية مرئية في الفضاءات الحضرية العامة. وتظهر كملصقات على اللوحات المخصصة عادةً للإعلانات التجارية، على شاكلة الرسوم المتحركة الرقمية المعروضة على الشاشات العامة، أو النشرات أو البطاقات البريدية أو أكياس التسوق. وهكذا يتم إخراج وجهات نظر المرأة المهاجرة والحقائق المعيشية من الفضاء الخاص إلى الأماكن العامة، مما يؤدي إلى لقاء يثير ردود الفعل ويحث التأمل الذاتي لدى المارة ويؤثّر على سردية المدينة .
http://www.migrantas.org/

2.4التحديات والمعوقات

صحيح أن الفنون والثقافة والحكومات المحلية تحمل في جعبتها الكثير من أجل إنشاء مجتمع مندمج وشامل، إلا أنه ينبغي على أهل المجال إلقاء نظرة صادقة إلى الداخل ومعالجة بعض المشاكل:

2.4.1 الوعي والتوقع

- في سياق الإعداد لهذا التقرير، تمت مراجعة مجموعة واسعة من الدراسات والمذكرات الإرشادية حول مسألة الإندماج. ما خلا بعض الاستثناءات، لا تكاد تشير تلك التي تركّز على الثقافة والإندماج إلى الدور المحتمل للحكومات المحلية. ويتم إلقاء التوقعات على عاتق الحكومات والمؤسسات الثقافية الوطنية، ويتم إعطاء الظهور للمنظمات غير الحكومية وممارسي الفنون، لكن يبدو أن القليل متوقع من البلديات – وقد باتت هذه الظاهرة أكثر وضوحًا في أنحاء كثيرة من حوض البحر الأبيض المتوسط أكثر مما هي واضحة في شمال أوروبا على سبيل المثال.

- وفي الوقت نفسه، في الدراسات التي تسلّط الضوء على دور الحكومات المحلية في دمج المهاجرين، يتم التركيز بشكل عام على قضايا مثل التعليم أو الرعاية الاجتماعية أو الإسكان، فيما يقلّ التركيز على الفنون والثقافة كمجال للتدخل. وانطلاقاً من خبرة المؤلف الواسعة في تشكيل فرق متعددة التخصصات لتطوير استراتيجيات للإدماج على مستوى المدينة، غالبًا ما تكون المؤسسات الثقافية التابعة للبلديات أكثر الجهات تقاعساً في المشاركة. وقد يُعزى الأمر إلى غياب الخبرة في التعاون متعدد الأطراف بشأن أي قضية واقعة خارج نطاق الثقافة، أو إلى النظر إلى الهجرة والتنوع كقضية تطرح تهديداً.

2.4.2 إمكانية الوصول

- في العديد من البلدان، لا يُعتبر تعليم الفنون والثقافة مدعومًا أو جزءاً أساسياً من التعليم الحكومي، وبالتالي فهو متاح فقط لأطفال العائلات الميسورة. وبالتالي، يتم اختيار أهل الإختصاص الثقافي فقط من شريحة ضيقة من المجتمع وغير ممثلة للسكان ككل. في بعض البلدان، يكون التفاوت شديدًا - وفي هذه الفترة من التقشف- يزداد سوءاً وتفاقماً.

- ينطبق الأمر نفسه على الحكومة المحلية حيث يصعب (أو حتى يستحيل من الناحية القانونية) على الأقليات الحصول على عمل في القطاع العام. قد يعني هذا أن الحكومة المحلية تفتقر إلى الخبرة اللازمة لفهم احتياجات وإمكانات مجتمعات الأقليات فيها.

2.4.3الفعالية والتقييم

- عند تطبيقها على القضايا الاجتماعية أو الحضرية، قد تستغرق البرامج الثقافية والفنية سنوات عديدة لتحقيق الأثر المرجو منها. مع ذلك، يكون التمويل لهذا النوع من البرامج قائماً على المشاريع وقصير الأمد نسبيًا، وغالبًا ما ينتهي قبل تحديد النتائج المستدامة.

- وبالتالي، عند تطبيق المناهج الثقافية على برامج الدمج، من الضروري للحكومة المحلية أن تقدم التزامات طويلة الأجل وأن تكون متطورة في قياسها.

2.4.4 مدركات منطقة البحر الأبيض المتوسط

- من الناحية الجيوسياسية – وفي ما يتعلق بتدفقات الهجرة - أصبح يُنظر إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط ليس كمنطقة متكاملة، ولكن كحدود أو منطقة عبور. في أذهان كل من المجتمعات المتنقلة والمجتمعات المستقرة، تكون الوجهة النهائية هي "مكان آخر"، مثل شِمال أوروبا أو أمريكا الشمالية.

- هذا يُثني أي شخص عن الاستثمار في تسويات طويلة الأجل وفي الإندماج على المستوى المحلي.

2.4.5التغيّر الحضري و"الاقتصاد الرمزي"

- نظرًا لأن الفنون يمكن أن تكون معبّرة، وملهمة وإيجابية وملفتة للإهتمام، فإنها غالبًا ما تكون مشحونة بالعواطف في سياق إعادة إحياء الأحياء الأقلة أو الموصومة. ومع ذلك، هناك خطر من أن يؤخذ هذا كنقطة انطلاق لعمليات الإستِطْبَاق (أي وفود طبقات اجتماعيّة وسطى وعليا إلى أحياء هامشيّة وتبديل طابع المكان)، ما يؤدي في النهاية إلى تصنيف السكان المقيمين أو إجبارهم على الخروج، وتحويل هذه الأحياء المتنوعة والمتلاحمة في الماضي إلى أحياء تطغى عليها السياحة والاستثمارات العقارية.

- المثال الأكثر تطرفًا هو وسط لندن، المدينة التي بنت صورتها الإيجابية على إبداع مجتمعها الفني، لكنها أصبحت الآن مكلفة للغاية بالنسبة إلى معظم الفنانين الذين لا يستطيعون العيش فيها. في المقابل، برزت إتجاهات مماثلة ملحوظة في برشلونة، وفي الآونة الأخيرة، في لشبونة أيضاً.

- تدعو الحاجة إلى قيام تحالفات أوثق بين البلديات، ومجموعات المهاجرين والقطاع الثقافي لإيجاد سردية مضادة لظاهرة الإستِطباق.

3. التوصيات

مبادئ شاملة

- تسود علاقة حميمة بين الهجرة، والادماج المحلي والثقافة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وينبغي أن تتحمل البلديات وشركاؤها مسؤولية إضفاء الطابع الرسمي على ذلك من خلال صياغة السياسات وبدء العمل والإجراءات.
- يجب الإعتراف بوجوب صوغ السياسات وإعتماد الإجراءات الثقافية على أساس: *" لا شيء عنا وبدوننا هو لنا"* في ما يتعلق بمجموعات المهاجرين واللاجئين والأفراد من ممارسي الفنون.

توصيات لوضع السياسات

- عندما تملك البلدية بالفعل استراتيجية للإدماج، يمكن الإشارة تحديداً إلى الأدوار التي يمكن أن يلعبها قطاع الفنون والثقافة.
- عندما لا تملك البلدية استراتيجية للإدماج، يمكن أن يقوم قطاع الفنون والثقافة المحلي بصياغة إستراتيجيته الخاصة للإدماج.
- يجب أن تراعي الاستراتيجية الثقافية للإدماج الاعتبارات الخمسة الرئيسية الواردة في هذا التقرير، وتحديداً البلديات والجهات الفاعلة الأخرى، وأنظمة/نهج سياسات الإدماج، والجمهور المستهدف والمشاركين، وأنواع الممارسين الثقافيين، وتحدي الأفكار المسبقة.
- علاوة على ذلك، يجب أن تأخذ الإستراتيجية في الإعتبار نقاط التدخل الست الواردة في هذا التقرير، وتحديداً إستقبال الوافدين الجدد، والتطوير الشخصي والدمج، والتطوير المجتمعي والأماكن العامة، والذاكرة والتراث، والعمالة والصناعات الثقافية، والسردية الجديدة والمتوازنة حول التنوع.

توصيات لعمل البلديات

في ما يلي مجموعة من الإجراءات والسياسات التي يمكن للبلديات وضعها موضع التطبيق لدعم دمج المهاجرين بشكل أفضل:

- تصميم البرامج الثقافية من الأسفل إلى الأعلى واعتماد المزيد من أساليب العمل الأفقية والتعاونية.
- تعزيز المشاركة في وضع البرامج مع جماهير الأقليات وممارسي الفنون.
- صوغ برنامج عمل من شأنه طرح مناقشة الأسئلة الصعبة وعدم الإبتعاد عن إمكانية الصراع ولكن استخدامه كفرصة للوساطة الثقافية.
- تشجيع المؤسسات الثقافية على الوصول إلى أبعد من موقعها الجغرافي.
- تعيين موظفين ذوي خبرة محددة في ثقافة الأقليات وتجربة الهجرة.
- رفع المستوى العام للمعرفة والكفاءة الثقافية لدى جميع العاملين في الأجهزة الثقافية البلدية.
- إعطاء الفرص لممارسي الفنون في صفوف المهاجرين لاستئناف وتطوير حياتهم المهنية في المدن المضيفة.
- بلورة حوار أكثر جدوى بين المؤسسات والجمعيات الثقافية للمهاجرين، وجمع القصص الشخصية للمواطنين من خلفية مهاجرة في إطار بناء مجموعات المكتبات والمتاحف.
- وضع برامج منح وأدوات مالية أخرى لتمكين المنظمات غير الحكومية، ورابطات المهاجرين والأفراد من بدء التعاون العابر للثقافات والتعاون الدولي مثل الأمثلة الواردة في التقرير الحالي.
- إطلاق النقاشات مع الإدارات البلدية الأخرى مثل التنظيم المدني، والتنمية الاقتصادية والتعليم للنظر في طرق جديدة للتعاون حول مسألة الإدماج.

4. المراجع

Cimoli, A & Vlachou, M. Museums and Migration: experience, ideas and practices regarding migration and the refugee crisis. https://museumsandmigration.wordpress.com/

Cliche, D., & Wiesand, A. J. (2009). Achieving Intercultural Dialogue Through the Arts and Culture?: Concepts, Policies, Programmes, Practices. International federation of arts councils and culture agencies.

Council of Europe (2018) Intercultural Cities: good practice examples. https://www.coe.int/en/web/interculturalcities/good-practice

De Bock, J et al (2016) The Role of Culture in Promoting Inclusion in the Context Of Migration. Voices of Culture process, a Structured Dialogue between the European Commission and the cultural sector

DiMaggio, P., & Fernandez-Kelly, P. (2015). Immigration and the arts: a theoretical inquiry. Ethnic and Racial Studies, 38(8), 1236-1244.

International Federation of Library Associations and Institutes (2015) Responding! Public libraries and refugees. https://www.ifla.org/files/assets/public-libraries/publications/library-service-to-refugees.pdf

Eurocities (2016) *Guidelines for Cities on the Role of Culture in the Integration of Refugees, Migrants and Asylum Seekers*. Brussels.

European Union Expert Working Group (2017) How Culture and the Arts Can Promote Intercultural Dialogue in the Context of the Migratory and Refugee Crisis? Brussels

Fedda, Y. Gorman, D. & Davidson, T. (2016) Creation and Displacement. Developing New Narratives Around Migration: IETM Mapping. Brussels: International Network for Contemporary Performing Arts.

Gonçalves, S., & Majhanovich, S. (Eds.). (2016). Art and Intercultural Dialogue. Springer.

Hiebert, D., & Bragg, B. (2018) The role of culture and the arts as a framework and tool for settlement. Ottawa; Canadian Commission for UNESCO.

Martiniello, M. (2014). Artistic separation versus artistic mixing in European multicultural cities. Identities, 21(1), 1-9.

McGregor, E & Ragab, N (2016) The Role of Culture and the Arts in the Integration of Refugees and Migrants. European Expert Network on Culture and Audiovisual

Mekdjian, S. (2017) Urban artivism and migrations. Disrupting spatial and political segregation of migrants in European cities. Cities, Elsevier, <https://doi.org/10.1016/j.cities.2017.05.008>

Nejadmehr, R (2017) Research for CULT Committee – EU funding for cultural work with refugees: current practice and lessons learned. European Parliament, Brussels

NEMO (2016) Museums, migration and cultural diversity: Recommendations for museum work. Network of European Museum Organisations, Berlin.

الحواشي

1 https://www.facebook.com/globalhumanitariajo/
2 http://futureofmuseums.aam-us.org/2017/01/welcoming-new-citizens-natural-role-for_31.html
3 https://www.newhere.org/
4 http://migrantwomenmalta.org/portfolio/explorers/
5 http://ced-slovenia.eu/en/project/story-time-connecting-people-power-art/
6 http://www.maisondespassages.org/
7 https://www.facebook.com/OUTAHAMRA/
8 https://museumsandmigration.wordpress.com/2017/01/07/new-mediation-programs-for-arabic-speaking-audiences-at-the-egyptian-museum-turin/
9 https://www.youtube.com/watch?v=mmNKT1IliU8
10 https://www.youtube.com/watch?v=mGIjWupBHNs
11 http://www.haifahag.com/
12 http://clip.sedic.es/article/los-servicios-multiculturales-e-interculturales-la-biblioteca-publica/
13 http:// http://www.carreradelgancho.es/
14 https://www.facebook.com/IntegrationLimassol/
15 https://www.facebook.com/CollectiveMemories.CollectiveLives/
16 https://ec.europa.eu/migrant-integration/intpract/the-checkpoints-project---breaking-down-stereotypes-through-theater
17 http://www.e-flux.com/video/152659/the-architecture-of-exile-refugee-heritage-with-nbsp-suad-amiry-nikolaus-hirsch-nbsp-thomas-keenan-nbsp-jorge-otero-pailos-nbsp-alessandro-petti-and-sandi-hilal/
18 http://www.pina.si/en/all-project-list/inter-kul-tur-istra/
19 http://luksuz.si/
20 https://icorn.org/city/tuscany-region